العلاقة بين الإدارة المدرسية والمعلم والطالب والبيت ومجالس الآباء، وأهميتها في تعليم اللغة العربية وتعلمها، في المرحلة الأساسية للصفوف الأربعة الأولى

إعداد

خالد مصطفى الشيخ

كلية المجتمع العربي

الخميس 20 ذو القعدة 1431هـ الموافق 28 تشرين الأول 2010م

مقدمة

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة تعبير وتفاهم فحسب، بل هي لغة مقدسة، اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة القرآن الكريم، فأصبح تعلمها بالنسبة للمسلم فرضا، وتعليمها عملا وعبادة، وقربى إلى الله بخدمة كتابه العزيز.

وفضلاً عن هذه المكانة المقدسة التي تحظى بها لغتنا العربية، فهي كغيرها من اللغات، أداة تلقي المعرفة، وأداة التفكير، كما أنها تمثل ذاكرة الأمة، ومستودع تراثها وقيمها وهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر. إن إتقان اللغة العربية استماعاً وتحدثاً وقراءةً وكتابةً ضروري من أجل التعلم وتحقيق التقدم الحضاري، والإبداع الفكري، والتماسك الثقافي للأمة العربية من المحيط إلى الخليج، وهذا ما أكده حكيم الصين كونفوشيوس، عندما استشاره الإمبراطور حول السبيل الأقوم إلى إصلاح الإمبراطورية فقال له: "ابدأ باللغة".

وعلى الرغم من هذه المكانة المرموقة والمقدسة التي تحظى بها اللغة العربية إلا أنها تعاني من مشكلات دفعت بالبعض إلى أن يتجنى عليها ويتهمها بالقصور عن استيعاب مصطلحات العصر وعلومه، بل ويتمادى آخرون في المجاهرة باستبدال حروفها بالحروف اللاتينية والاستغناء عنها كليةً وتبني لغة أخرى مكانها، وتناسوا أن اللغة العربية كانت لغة الحضارة والعلم لمدة تزيد على ألف عام، وهي من أطول اللغات الحية عمراً، ومن أوسعها انتشاراً وأنها ستظل محافظة على بقائها وامتدادها في الاستعمال كما يتنبأ بذلك علماء اللغة.

وقد أحسن مجمع اللغة العربية الأردني أن خصص موسمه الثقافي الثامن والعشرين لبحث اللغة العربية في المرحلة الأساسية الأولى– الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى ومرحلة رياض الأطفال، إذ إن تعليم وتعلم اللغة العربية في هذه

المرحلة من أهم الأعمال وأجلها وأكثرها خطورةً وأنه إذا ما تمّ الاطمئنان إلى تعلم اللغة العربية في هذه السن المبكرة فإننا نكون بذلك قد أرسينا أسس تعلّم وتعليم اللغة العربية في المراحل التعليمية اللاحقة الثانوية والجامعية ، بل وفي الحياة بأسرها.

وتتناول هذه الورقة آثار البيئة التعليم يةِ على تعلم وتعليم اللغة العربية في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى، وقد استعرضت مفهوم البيئة التعليمية وقسمتها إلى أقسام ثلاثة: البيئة التعليمية الأولى وهي البيت والأسرة، والبيئة التعليمية الثانية وهي المدرسة، ثم البيئة التعليمية الثالثة وهي المجتمع وما يحيط بالتلميذ من مؤثرات تتعلق بالمجتمع الخارجي ووسائل الإعلام ومجتمع الرفاق، وبينت أثر كل من هذه البيئات الثلاث على عملية التعلم والتعليم بشكل عام وعلى تعلّم اللغة العربية بشكل خاص، وقد أنهيت الورقة بمقترحات وتوصيات لزيادة تفعيل البيئة التعليمية وتحقيق تعلّم أفضل للغة العربية.

وقد استقيت الكثير من الأفكار والآراء والمقترحات والتي تضمنتها الورقة من خبراتي الشخصية في ميدان التربية والتعليم معلماً ومديراً ومشرفاً تربوياً ومديراً للتربية والتعليم ومديراً عاماً للتعليم ، فضلاً عن عملي في ميدان إعداد المعلمين وتأهيلهم والذي ما يزال مستمراً حتى الآن.

أرجو الله أن أكون قد أسهمت في هذه الورقة، ولو بشيء قليل في خدمة اللغة العربية.

البيئة التعليميـة التعلّمية

يقصد بالبيئة التعليمية المحيط أو المكان الذي تتم فيه عملية التعلّم والتعليم مع ما تحتويه هذه البيئة من مؤثرات وعناصر بشرية ومادية تتفاعل مع بعضها لتحدث

التربية المطلوبة والتغيير المرغوب فيه. إن تعليم وتعلّم اللغة العربية هو جزء من هذه التربية، بل هو ركنها الأساسي ووسيلتها؛ فاللغة أداة تلقي المعرفة وأداة التفكير ورمزه، ومن هنا لا بد من التعرف إلى هذه البيئة التعليمية وعناصرها وتأثيرها على تعليم و تعلّم اللغة العربية، وبخاصة في هذه المرحلة الم‌همة والخطيرة في حياة الطفل والتي تتشكل فيها مفاهيمه وقيمه وأفكاره، وكما يؤكد علماء النفس بأن شخصية الإنسان هي حصيلة تربيته في سنوات عمره الأولى.

ويمكن تقسيم البيئة التعليمية التعلّمية إلى ثلاث دوائر أو حلقات، تيسيراً للبحث فقط، أما في الواقع فإن هذه البيئات الثلاث تعمل متداخلة ومتكاملة ويصعب فصل الواحدة عن الأخرى.

١) البيئة الأولى: وتشمل البيت والأسرة وتستمر طيلة حياة الفرد، ولكن تأثيرها يتركز في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ثمّ يبدأ يظهر تأثير البيئات الأخرى.

٢) البيئة الثانية: وهي بيئة المدرسة وتبدأ بعد التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة ، ويتناسب دورها وتأثيرها في تربية الطفل وتعليمه في ضوء عوامل سنأتي عليها لاحقاً.

٣) البيئة الثالثة: وهي المجتمع الخارجي الذي يعيشه الفرد مع ما يحتويه هذا المجتمع من مؤثرات متعددة، وفي مقدمتها وسائل الإعلام: المرئية، والمسموعة، والمقروءة، ومؤثرات العولمة، والهيمنة الخارجية، بعد أن أصبح الفضاء الخارجي مفتوحاً ومتاحاً.

البيئة التعليمية الأولى: البيت والأسرة

البيت والأسرة هي البيئة الأولى التي يواجهها الطفل فور ولادته وفيها ينشأ ويترعرع ويكتسب مقوماته البيولوجية والاجتماعية، وتشمل الأسرة في أيامنا الحاضرة ما يلي:

١) الوالدين والإخوة و الجد والجدة في بعض الأسر الممتدة.

٢) الخادمة/ المربية أحياناً التي تلجأ إليها بعض الأسر نظراً لخروج الوالدين أحدهما أو كلاهما إلى العمل خارج البيت.

٣) دار الحضانة التي أخذت في التوسع والانتشار وبخاصة في المدن لأسباب مختلفة، حيث تلجأ بعض الأسر إلى إرسال أطفالها منذ الولادة وحتى سن الثالثة أو الرابعة ويمضي الطفل فيها وقتاً طويلاً.

وتعتبر الأسرة أهم العناصر في تربية الطفل ، فهي المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى منها اللغة الأم، ومنها يكتسب الحنان والعطف اللذين يشكلان شخصيته في المستقبل، وفيها يكتسب قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، ولا أدل على هذا الدور من التشريعات التي تصدرها العديد من دول العالم لإبقاء الوالدين أكبر مدة للعناية بطفلها وتوفير أكبر قدر ممكن من الرعاية والعناية به. كما يلجأ البعض إلى جعل دور الحضانة شبه إجبارية لاكتساب اللغة الأم فضلا عن قيم الأمة واتجاهاتها.

وقد أدرك العرب في الجاهلية أهمية تربية الطفل، وإكسابه اللغة السليمة، فكانوا يرسلون أولادهم إلى البادية لتعّلم اللغة العربية من منابعها الأصلية حرصاً منهم على سلامة لغتهم واستقامة ألسنتهم.

الأسرة ودورها في تعلّم اللغة العربية

١) يتمتع الطفل بقدرة فطرية كبيرة على اكتساب اللغات في سن مبكرة فقد كشف علماء اللغة النفسيون أن الطفل يولد وفي دماغه قدرة كبيرة على اكتساب اللغة، وهذه القدرة الكبيرة تمكن الطفل من كشف القواعد اللغوية كشفاً ذاتياً دون

الحاجة إلى معلم، ثم يطبق هذه القواعد، فيتقن اللغة الأم أياً كانت هذه اللغة ، إذ لا توجد لغة أصعب من لغة بالنسبة للطفل ، وهذه القدرة تبقى نشطة حتى سن السادسة ثم تبدأ بالضمور، وتبدأ برمجة الدماغ تتغير بيولوجياً من تعلم اللغات إلى تعلّم المعرفة[2].

إن هذه الخصائص الفطرية التي أودعها الله في الطفل ينبغي الاستفادة منها في مرحلة الطفولة المبكرة لتعلّم اللغة العربية واكتسابها في بيت يسوده جو الحديث باللغة العربية السليمة وممارسة اللغة العربية بشكل سليم ، ليكتسب الطفل لغته السليمة ويستمر في ذلك في مرحلة الروضة والصفوف الأربعة الأولى.

٢) تعتبر الأسرة الجماعة المرجعية الأولى في حياة الطفل Reference Group من حيث اللغة والسلوك، كما تسهم الأسرة أيضاً كجماعة مرجعية في تحديد مستوى طموح الفرد ومستوى النجاح الذي يجب أن يصل إليه في دراسته، أو فيما يقوم به من أعمال[3].

٣) يميل الأطفال في مراحل حياتهم الأولى إلى التقليد، وبخاصة الأشخاص الذين يحيطون بهم: الوالدان، الأقرباء، الأخ الأكبر أو ممن هم في محيط أسرتهم، ويصبح هؤلاء نماذج يقلدها الأطفال ، ويظهر ذلك بصورة خاصة في لغتهم ولهجتهم وطريقة لفظهم ونطقهم، فضلاً عن مظاهر السلوك الأخرى.

٤) يكتسب الطفل في هذه المرحلة العمرية الاتجاهات والقيم التي تشكل شخصيته وتصبح فيما بعد البوصلة التي يسير عليها في حياته، ويأتي دور البيت في تشكيل هذه الاتجاهات والقيم، ومن هذه الاتجاهات مثلاً اعتزاز الطفل بلغته ووطنه وأمته وتراثه، ما يولد لدى الطفل محبة اللغة وتعلمها والتحدث بها، وقد بينت دراسات قام بها Colleman في الولايات المتحدة الأمريكية أن الاتجاهات الإيجابية

نحو اللغة والدراسة تشكل عاملاً مهماً في التفوق الدراسي، وأن اكتساب اللغة وإتقانها هو أحد العناصر في إحراز هذا التفوق[4].

٥) تتأثر قدرات الطفل وذكاؤه في هذه المرحلة بشكل كبير على مدى الرعاية والعناية التي توليها الأسرة. فقد أظهرت الدراسات أن الفروق الفردية في الذكاء تعود إلى فروق في طريقة تعامل الأم مع الطفل، فالأطفال الذين كانت أمهاتهم يولينهم الرعايةً والعنايةً كانوا أكثر ذكاءً وأكثر قدرة على تعّلم مهارات اللغة.

٦) توفر الأسرة للطفل البيئة المناسبة لتوثيق العلاقة بين الطفل والكتاب، وهذا الإجراء يمكن أن يتم في وقت مبكر من حياة الطفل، وذلك عن طريق قراءة الوالدين لطفلهم القصص القصيرة المسلية والمشوقة، أو بإهدائهم بعض القصص التي تعبر عن استفساراتهم مما يجعلهم يحصلون على معلومات وحقائق يودون معرفتها.

٧) تقوم الأسرة بإتاحة الفرص لطفله ا لكي يعبر عن رغباته وميوله ، وتحفزه على التحدث عن خبراته اليومية التي يمر بها أفرادها، إضافة إلى أنه يمكن للأسرة أن تتيح لأبنائها الفرصة لمقابلة أشخاص جدد، وإعطائهم الفرصة للتعرف إلى أماكن وأدوات جديدة، وتعريضهم لمواقف متنوعة، كل تلك الأمور تنمي عند الطفل قدرة على التحدث.

٨) تتيح الأسرة للطفل الاستماع إلى الإذاعة المرئية والمسموعة من برامج متنوعة تبث للأطفال، مما يؤدي إلى تنمية ميولهم، وتوسيع مداركهم، وحفزهم على المطالعة والقراءة.

المشكلات التي يعاني منها الطفل في تعلّم اللغة العربية في البيت

كانت الأسرة المصدر الرئيسي وربما الوحيد الذي يكتسب الطفل منه لغته وقيمه وتقاليده، فكان الطفل يتحدث بلغة عربية عامية سليمة يتواصل بها مع أفراد أسرته ومع أقرانه، ويدخل إلى المدرسة مزوداً بحصيلة جيدة من الألفاظ

والمصطلحات التي تعينه على الدراسة في المدرسة، وعلى الرغم من التفاوت بين اللهجات العامية التي كان يكتسبها الأطفال في بيوتهم وأسرهم إلا أنهم كانوا يتفاهمون فيما بينهم ويستطيعون متابعة دراستهم على الرغم من ضعف الإمكانات التعليمية في المدرسة آنذاك.

أما اليوم فترى نسبةً كبيرةً من الأطفال، وبخاصة في المدن، لا يستطيع الواحد منهم أن يتواصل مع زميله بلغة عربية سليمة، وتراهم يتحدثون بالعامية الركيكة ممزوجة بألفاظ ومصطلحات أجنبية وبخاصة الإنجليزية، ويخلطون كل ذلك أحياناً بألفاظ ولهجات أخرى مثل الهندية والفلبينية وغيرها.

وسنعرض فيما يلي لأبرز هذه المشكلات:

١) تخلي نسبة كبيرة من الآباء والأمهات عن دورهم الأساسي في تربية الأبناء ومتابعتهم والتحدث معهم بلغة عربية سليمة واستثمار قدرة الطفل الفطرية على اكتساب لغته الأم في سن مبكرة ، ومما زاد الأمر سوءاً أن بعض الوالدين يتحدثون مع أبنائهم بلغة أجنبية وكأنهم يوجهون أطفالهم بقصد أو بغير قصد إلى الابتعاد عن اللغة الأم ، بل وربما لا يعيرونها الاهتمام، وخاصةً أن بعض الأمهات ينتمين إلى أصول غير عربية ولا يتقنّ مهارة التواصل باللغة العربية؛ ما أدى إلى أن يفقد الطفل في هذه السن المبكرة قدرته على التواصل باللغة العربية، بل يلجأ بعض الآباء إلى إرسال أبنائهم إلى مدرسة خاصة تعتمد اللغة الأجنبية لغة أولى في التدريس ولا تولي اللغة العربية الأهمية الصحيحة، وبذلك يبتعد الطفل عن لغته العربية ، ولا يعود قادراً على التواصل بها ، وهذا ما نشاهده عند كثير من خريجي بعض المدارس الخاصة والجامعات الأجنبية.

٢) وجود الخادمة الأجنبية أو المربية في عدد من البيوت الأردنية والعربية وبخاصة في دول الخليج العربي؛ بسبب انشغال أحد الوالدين أو كلاهما خارج البيت، أو بسبب اعتبار الخادمة في البيت مظهراً من مظاهر التفاخر الاجتماعي.[5].

إن المشكلة ليست في وجود الخادمة في البيت فقد عرفت المجتمعات العربية سابقاً وجود الخادمة في البيت، ولكن المشكلة عندما أخذت الخادمة تمارس أدواراً غير أدوار الخادمة، فأصبح لها دور كبير في تربية الطفل وفي تنشئته، فهي تقضي معه الوقت الطويل، وتلبي حاجاته، وتحتضنه، وتصحبه معها للنزهة، حتى أصبح بعض الأطفال يألفون الخادمة أكثر من الأم، ويلجأون إليها هرباً من الأم أو الأب.

ومن المعروف أن هؤلاء الخادمات ينتمين إلى بيئات وثقافات مختلفة عن ثقافاتنا وبيئتنا، كما أن نسبةً كبيرةً منهنّ لسن مؤهلات للقيام بدور المربية، وقد أوضحت البحوث والدراسات التي جرت في هذا الشأن أن الخادمة تؤثر سلباً على الطفل والأسرة في مجالات القيم الدينية والثقافية وأنماط السلوك والروابط والعلاقات الزوجية والأسرية.

وتشير الإحصاءات في إحدى الدول العربية إلى أن نسبة 57.1% من الأطفال يقلدون الخادمة في الكلام و نسبة 14.3% يقلدونها في تأدية العبادات.

وقد أشارت دراسات في مجال تعلّم اللغة إلى أن لغة الخادمة تؤثر سلباً في اكتساب الطفل لغته العربية، كما يتأثر في تعلّم اللغة في المدرسة بالنسبة لأقرانه في مثل عمره الزمني، ويظهر ذلك في طريقة لفظ الطفل للحروف العربية بطريقة صحيحة، وفي اكتساب المفردات الواجب تعلمها، كما أن الطفل يتعلم لغة الخادمة قبل أن يتعلم لغته العربية و بطريقة أسرع.

ومن ناحية أخرى، يظهر أثر الخادمة بالنسبة للغة العربية ؛ إذ وجد أن الطفل بعد التحاقه بالروضة أو بالدراسة يستغرق وقتاً كبيراً لتعديل لغته، كما أنه يعاني من مشكلات نفسية متعددة، ومن تهكم زملائه عليه ، مما ينمي لديه الشعور بالنقص وبالغربة مع أقرانه ويعيش في صراع اللغة بين لغة البيت ولغة المدرسة، ما يولد لديه الارتباك والتلعثم أحياناً ومن ثم يشكل أرضيةً خصبةً لنمو القلق الاجتماعي مستقبلاً، ويقوده ذلك إلى عدم ممارسة اللغة العربية في أحيان كثيرة.

3) تأثير المسلسلات والأفلام التي يشاهدها الطفل في البيت ، خاصةً أن بعض الخادمات يلجأن إلى إشغال الطفل بالأفلام والمسلسلات غير الهادفة والناطقة بلغات غير عربية ولهجات مختلفة ، الأمر الذي يترك آثاراً سلبيةً على لغة الطفل وتنشئته، ويتسبب له في مشكلات لغوية وسلوكية كبيرة تؤثر على حياته ومستقبله.

4) تلجأ بعض الأمهات إلى إرسال أطفالهن إلى دور الحضانة في فترة مبكرة من حياة الطفل؛ بسبب خروج المرأة إلى العمل. ومن دراسة لدور الحضانة نرى أن معظمها لا يتوافر فيها الحد الأدنى من الشروط الصحية أو التربوية... باستثناء النادر جداً منها، كما أن نسبةً كبيرةً من المشرفات والعاملات في هذه الرياض لسن مؤهلات التأهيل السليم لمثل هذا العمر، بل أن بعضاً من هؤلاء العاملات من الخادمات الأجنبيات.

إن هذا الجو غير السليم يؤدي إلى مشكلات وآثار سلبية تنعكس على الأطفال من جميع النواحي اللغوية والسلوكية والاجتماعية والصحية.

5) ضعف التواصل السليم بين البيت والمدرسة، وسنأتي على هذا الجانب عند الحديث عن دور مجالس الآباء والأمهات في المدارس، ويمكن القول هنا إن العلاقة بين البيت والمدرسة ضعيفة وتقتصر على الجوانب الشكلية المظهرية أكثر منها على الأمور التربوية والعلمية.

من خلال ما سبق نلاحظ أن للأسرة دورا مهما في تنمية الميول القرائية عند الطفل، إلا أن هناك بعض المتغيرات في داخل الأسرة والتي تؤثر بشكل كبير على تنمية الميول القرائية وهذه المتغيرات هي:

١) المستوى التعليمي للوالدين.

٢) مدى اهتمام الأسرة بالتحصيل الأكاديمي.

٣) مدى توافر الكتب والمجلات في المنزل، وتشجيع الأطفال على قراءتها.

٤) طرق استعمال أوقات الفراغ، بما يتناسب إيجاب يا مع قدرة الطفل اللغوية وتنمية ميولهم القرائية.

٥) المعاملة التي يلاقيها الطفل داخل الأسرة، فالطفل القلق نفسيا لا يستطيع التحدث بطلاقة، وإتقان اللغة بشكل جيد.

٦) توافر وسائل الاتصال لدى الأسرة أو عدم توافر تلك الوسائل يؤثر بشكل كبير على لغة الطفل.

٧) كثير من الخبرات لا يحصل عليها الطفل في سنه المبكرة عن طريق القراءة إنما هو يستقيها من والديه.

البيئة التعليمية الثانية: المدرسة

المدرسة هي البيئة التعليمية الثانية التي عهد إليها المجتمع والسلطة لتتولى أمور تعليم التلاميذ وتربيتهم لتحقيق الأهداف التي أقرها المجتمع، ذلك أن تنشئة الأجيال هي وظيفة المدرسة الرئيسة، وتتكون المدرسة من العناصر الآتية: مدير المدرسة، و المعلمين، والتلاميذ والبناء المدرسي والمرافق التابعة لها، أما بالنسبة للصفوف الابتدائية الأربعة الأولى فيختلف تنظيمها من مدرسة إلى أخرى، ويمكن حصر النماذج التالية لواقع الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى:

1) مدرسة تتكون من الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى فقط، ويختلف عدد شعبها من مدرسة إلى أخرى، وهذه المدرسة مستقلة في بنائها وإدارتها. وغالباً ما يقوم على إدارة هذه المدارس مديرات. وتتولى عملية التدريس فيها معلمات، وهي مختلطة بالنسبة للتلاميذ والتلميذات.

2) مدرسة أساسية بها صفوف من الأول وحتى العاشر الأساسي أو أقل، وتعد الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى جزءاً من المدرسة ، ويشرف عليها مدير أو مديرة حسب جنس التلاميذ، ويدرس بها معلمون أو معلمات حسب جنس المدرسة، ولا يتمتع تلاميذ الصفوف الأولى في هذه المدرسة بالاستقلالية أو الخصوصية في صفوفهم أو مرافقهم، كما هو الحال في النموذج السابق.

٣) مدرسة كبيرة تتكون من الروضة حتى الصف الثاني عشر، وغالباً ما تكون هيئة المدرسة مقسمةً إلى وحدات إدارية: الروضة، الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى، الصفوف الأساسية من الخامس حتى العاشر أو الثاني عشر. وتتولى إدارة كل وحدة من هذه الوحدات إدارة شبه مستقلة تتبع للمدير العام للمؤسسة جميعها. لها بناؤها المستقل ولها أثاثها وتجهيزاتها التي تتناسب وطبيعة التلاميذ. وغالباً ما تكون هذه المدارس مختلطةً بالنسبة للتلاميذ وللهيئة التعليمية. ويسود هذا النوع من المدارس في الغالب في القطاع الخاص.

أما من حيث النظام التعليمي في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى فهو في الغالب نظام معلم الصف.

نظام معلم الصف:

يشكل نظام معلم الصف النموذج العام للتعليم في الصفوف الأربعة الأولى في الأردن، ويقصد بهذا النظام أن يتولى معلم/ معلمة تدريس صف واحد جميع المواد الدراسية المقررة لهذا الصف، باستثناء: التربية الرياضية، التربية الفنية، اللغة الإنجليزية... وبذلك يقوم معلم الصف بتدريس اللغة العربية والمواد الدراسية الأخرى: التربية الإسلامية، والرياضيات، والعلوم، والتربية الاجتماعية... .

وتقوم فلسفة معلم الصف على أساس النظرة إلى الطفل نظرةً متكاملةً؛ باعتباره محوراً للعملية التربوية، وأنه فرد يتمتع بكافة الحقوق وذلك عن طريق تقديم منهج دراسي متكامل؛ باستخدام مجموعة من الطرق والأساليب التي تتسم بتفريد التعليم، والاستغلال الموحد لطاقات التلاميذ في مواقف تعليمية متكاملة من قبل معلم واحد يرتكز دوره في تهيئة الظروف التعليمية التعلّمية لهؤلاء التلاميذ بهدف متابعة نموهم العقلي والبدني والجمالي والجسمي والروحي والانفعالي والاجتماعي والخلقي[6].

وسنتناول فيما يلي الدور الذي يقوم به كل عنصر من العناصر التي تتكون منها المدرسة ، وأثر كل عنصر منها على العملية التعليمية التعلّمية في الصفوف الأربعة الأولى بصفة عامة وعلى تعليم و تعلم اللغة العربية بصفة خاصة.

أولاً: مدير المدرسة

يعتبر مدير المدرسة العنصر الأهم في المدرسة، ويقع على عاتقه مهمة إدارة العملية التعليمية التعلّمية في مدرسته، فهو الذي يضع الخطط والبرامج لاستثمار موارد مدرسته، وتهيئة الفرصة للمعلم في المدرسة لإطلاق طاقاته وتوجيهه وإرشاده لاستعمال موارد المدرسة على الوجه الأكمل ؛ ليتمكن في النهاية من تحقيق التعلّم الأفضل للتلميذ – الذي هو محور العملية التعليمية التعلّمية – ضمن جو تربوي مريح يشعر التلميذ فيه بالرغبة للتعلّم وتتفجر فيه طاقاته وإبداعاته.

ويختلف دور مدير المدرسة باختلاف الواقع التنظيمي للمدرسة؛ فكلما كان مدير المدرسة مشرفاً مباشراً على إدارة الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى وفي مدرسة مستقلة، ومتمتعاً بالصفات القيادية الإدارية والفنية كانت العملية التعليمية التعلّمية في مدرسته ناجحةً ومتميزةً.

وفيما يلي أبرز الأعمال التي يقوم بها مدير المدرسة لتطوير عملية التعلم والتعليم في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى بشكل عام وفي تطور تعلم وتعليم اللغة العربية بشكل خاص:

1) اختيار معلم الصف المناسب لتدريس كل صف من الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى في المدرسة، وهي عملية مهمة لتحقيق التعليم والتعلم الأمثل، ويراعي مدير المدرسة في ذلك تأهيل المعلم وتدريبه وخبراته في ذلك ، ويفضل أن يكون المعلم متمكناً من مادة اللغة العربية وأساليب تدريسها في هذه المرحلة بالذات حاضرا لدورات تدريبيةً في ذلك، فضلاً عن صفات أخرى سنشير إليها عند الحديث عن المعلم وفي طليعتها قدرته على التعامل مع الأطفال، ويواجه مدير المدرسة الحكومية أحياناً صعوبات في توفير المعلم المناسب؛ لأنه لا يملك الصلاحية لتعيين المعلم، بل يقوم مدير التربية والتعليم باختياره وربما يتولى التعليم في صف ما معلم غير مؤهل ولا مدرب على ذلك مما يتسبب في مشكلات تعليمية خطيرة.

أما بالنسبة للمدرسة الخاصة، فيكون مدير المدرسة أكثر حريةً في اختيار المعلم المناسب.

2) تنظيم برنامج الحصص اليومي في المدرسة وهو أمر مهم يعكس فهم مدير المدرسة وإدراكه لمفهوم معلم الصف وفلسفته. إن تنظيم برنامج الحصص اليومي للصفوف الابتدائية الأربعة الأولى لا يقوم على أساس المواد الدراسية المنفصلة كما هو الحال في الصفوف الأخرى ، وإنما على أساس تقسيم اليوم الدراسي إلى مواقف تعليمية متكاملة تتراوح مدتها بين 90- 140 دقيقةً يقدم فيها المعلم خبرات تعليميةً متعددةً ومتكاملةً [7].

3) توفير البيئة الصفية المناسبة لعملية التعليم والتعلم ويشمل ذلك الغرف الصفية المناسبة من حيث المساحة، وتوفير المرافق التربوية والصحية والأثاث اللازم

الذي يتناسب مع عمر التلميذ وطبيعة النشاطات التعليمية التي تمارس في الغرف الصفية، وهو أمر يصعب على مدير المدرسة الحكومية توفيره بسبب العقبات الإدارية.

أما بالنسبة لمدير المدرسة الخاصة، فيمكنه تأمينه وتوفير بيئة صفية مناسبة وهذا قد ظهر لنا بوضوح بعد استعراض واقع البيئة الصفية في معظم المدارس الحكومية وعدد من المدارس الخاصة ، فقد وجدنا أن البيئة الصفية غير مناسبة لتوفير تعليم وتعلم مناسبين في المدارس الحكومية. ومما يزيد الطين بلة، أننا وجدنا الغرف الصفية للصفوف الابتدائية الأربعة الأولى تقع ضمن بناء مدرسي يضم صفوفاً أخرى من المرحلة الأساسية العليا وربما صفوفاً ثانويةً؛ فما هي البيئة التعليمية التي يعيش فيها تلميذ في الصف الأول الابتدائي مع تلاميذ تتراوح أعمارهم بين 12- 16 عاماً؟!

4) الإشراف الفني والإداري على المعلمين في المدرسة، فمدير المدرسة هو القائد التربوي في المدرسة، وهو الذي يقود العملية التعليمية التعلمية في مدرسته، ويعمل على تطويرها وتحسينها، ومن مهام مدير المدرسة الإشرافية التي تحقق بيئةً تعليميةً مناسبةً، وهذه المهام تتمثل بما يلي[8]:

أ) متابعة تخطيط المعلم لعمله، فيطمئن إلى خطة المعلم الفصلية والأسبوعية واليومية وأدائها وفعاليتها وحسن تنفيذها.

ب) متابعة تنفيذ المعلم للمناهج الدراسية.

ج) متابعة أساليب المعلم التدريسية و أدائه الصفي من حيث قدرته على إدارة الصف، وإدارة التفاعل الصفي، وتعامله مع تلاميذه، وتوفر الجو التعليمي المناسب في داخل الصف... إلخ. وهنا لا بد من تأكيد مدير المدرسة على المعلمين في مدرسته الحديث باللغة العربية السليمة التي تتناسب

ومستوى الطلاب وكذلك التلاميذ عليهم أن يتجنبوا التحدث باللهجة العامية.

د) تدريب المعلم وتحسين أدائه من خلال الوقوف على حاجاته التعليمية، وتصميم البرامج التدريبية لرفع مستوى المعلم وتمكينه من أداء عمله، ويتم ذلك بالتعاون مع قسم الإشراف التربوي في مديرية التربية والتعليم بالنسبة للمدرسة الحكومية، أو من خلال الخبراء التربويين والمشرفين التربويين الموجودين في المدرسة الخاصة.

هـ) الاطمئنان على أداء التلاميذ وتحصيلهم من خلال متابعة أساليب التقويم التي يتبعها المعلم، أو من خلال المشاركة في عملية التقويم، وتحليل نتائج التلاميذ، والوقوف على مواطن القوة والضعف لديهم ووضع الخطط والبرامج لمعالجة ذلك.

5) إشراف مدير المدرسة من خلال أساليب متعددة من أبرزها: الزيارات الصفية للمعلم للوقوف على مستوى أدائه، الزيارات المتبادلة بين المعلمين، الاجتماعات واللقاءات مع المعلمين ومناقشة المشكلات التي تعترض سير العملية التعليمية في المدرسة، الدروس النموذجية التوضيحية التي يقوم بها أحد المعلمين أو يقوم بها مدير المدرسة باعتباره معلماً متميزاً، الدورات والندوات والمشاغل التربوية سواء على مستوى المدرسة الواحدة أو مستوى مدارس متجاورة... إلخ.

6) تنظيم النشاطات التربوية الهادفة في المدرسة ومتابعتها وتقويمها، وهنا ينبغي التأكيد على أهمية النشاطات الصفية واللاصفية في عملية التعليم والتعلم وبخاصة بالنسبة للغة العربية ومن هذه النشاطات:

أ) الطابور الصباحي، والكلمات الصباحية، وتعويد التلاميذ التحدث باللغة العربية السليمة، والتدرب على الخطابة ومواجهة الجمهور وتعزيز الثقة بالنفس.

ب) إجراء المسابقات المختلفة من مثل: حفظ السور والآيات القرآنية، الشعر والخطابة، الكتابة، قراءة الكتب، مجلات الحائط وغيرها من الأمور التي تعزز لغة الطالب وتعمل على زيادة ثروته اللغوية وتنمية حب المطالعة عنده.

ج) المسرح والدراما والتمثيل، وتعويد التلميذ على ذلك منذ الصف الأول الابتدائي.

د) الرحلات المدرسية.

هـ) استخدام أساليب العمل الجماعي، والحوار والنقاش، وتعويد التلميذ على ذلك مما يؤدي إلى تنمية شخصيته وتقويم لغته فيصبح أكثر قدرةً على إلزام نفسه بالتحدث بلغة عربية سليمة.

دور المدرسة في تنمية الميول القرائية عند التلاميذ:

١) الميل الحقيقي للمعلم نحو القراءة، وهذا يظهر من خلال سلوكه الطبيعي وتعليقاته التلقائية على بعض ما يقرأ.

٢) معرفة ميول الأطفال المتنوعة، ومحاولة إشباعها داخل المدرسة عن طريق القراءة والاطلاع على تلك الميول.

٣) توفير كتب متنوعة للأطفال تتناسب شكلا ومضمونا مع أعمارهم.

٤) تخصيص حصة صفية توضع ضمن الجدول الدراسي للمطالعة (القراءة) الحرة.

٥) إتاحة الفرصة الكافية للطفل كي يعبر عما قرأه، أو ما شاهده عن طريق المناقشات أو التمثيل.

٦) تشجيع الأطفال على عمل ملفات (سجلات) يدون فيه الطفل الكتب التي يقرؤها، والمعلومات التي أضافتها إليه تلك الكتب، والفائدة التي حققها من كل كتاب.

ثانياً: المعلم

يعتبر المعلم الركن الأساس والهام في العملية التعليمية التعلمية، فهو القائد في غرفة الصف والنموذج الذي يقتدي به التلاميذ وبخاصة في هذه المرحلة، فهو يمضي معهم معظم الوقت، يعلمهم المهارات، ويعزز فيهم القيم، ويزودهم بمعظم المعلومات، ويحاكيه التلاميذ في حركاته وألفاظه وسلوكه. ومهما توفر في المدرسة من تقنيات تربوية ووسائل تعليمية متطورة، وكتب وأثاث وغيرها، فإن المعلم يبقى هو المحرك الأول لعملية التعليم والتعلم، و بدونه لا تتم عملية التعليم والتعلم، وهو الذي يحول ما يتوفر لديه من أدوات إلى واقع تعلمي إيجابي.

يتولى عملية التعليم في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى معلم واحد لكل صف/ أو شعبة، بالإضافة إلى معلم أو أكثر لتدريس مواد التربية الفنية والتربية الرياضية واللغة الإنجليزية لأكثر من صف أو أكثر من شعبة. وتشكل المعلمات نسبة 80% على الأقل من مجموع المعلمين والمعلمات الذين يدرسون في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى. وتتراوح مؤهلاتهم بين دبلوم كلية مجتمع والبكالوريوس، وتتنوع تخصصاتهم بين تخصص التربية الابتدائية وتخصصات أخرى مثل اللغة العربية، الشريعة الإسلامية، العلوم الاجتماعية، وغيرها.[9].

وتقوم وزارة التربية والتعليم من خلال أجهزتها الفنية بعقد دورات تدريبية وتأهيلية لمعلمي الصفوف الأربعة الأولى؛ ليصبحوا قادرين على التعليم في هذه المرحلة المهمة.

ومن أبرز كفايات معلم الصف ما يلي:

١) تمكن معلم الصف من اللغة العربية، ذلك أنها الأساس الذي ينبثق منه تعلم المواد المختلفة.

٢) دراسة العلوم التربوية كعلم النفس، وأصول التربية، والمناهج وطرق التدريس، والإدارة المدرسية، والتربية العملية؛ فهذا يساعده على النجاح في مهمته كمعلم، كما وينمي الميل عنده للتعليم، إضافة إلى أن دراسة هذه العلوم تجعل المعلم يحيط بالطرق والأساليب الصحيحة في التدريس، فيحول ذلك دون التخبط والعشوائية.

٣) الإعداد الثقافي للمعلم، ومتابعة كل ما هو جديد في تخصصه الأكاديمي، وفي نظريات علم النفس التربوي.

٤) حب الأطفال والاستمتاع بتعليمهم.

٥) مراعاة حاجة الطفل وميوله وتقدير إمكانياته، وهدفه دائما نمو الطفل وتكامل شخصيته من جميع الجوانب.

٦) توجيه النشاط الذاتي للطفل، وتقدير التوقيت المناسب للحصول على التعلم.

٧) التحلي بالصبر وضبط انفعالاته أثناء التعامل مع الأطفال، مع ضرورة الالتزام بالاتزان العاطفي.

٨) حب العمل وتقدير مهنة المعلم والاعتزاز بها.

٩) الصحة الجسدية سواء جسديا أم لغويا.

١٠) الذكاء ومرونة التفكير، والجرأة، والقدرة على التأثير على الأطفال.

١١) أن يكون قدوة لتلاميذه.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى بعض المبادئ ال مهمة في عملية التعليم والتعلم في اللغة العربية في الصفوف الأربعة الأولى التي ينبغي للمعلم أن يأخذها بعين الاعتبار أثناء تعليمه، وتؤدي إلى تحسين أداء التلاميذ في اللغة العربية وغيرها من المواد، ومن هذه المبادئ[10]:

١) تؤكد نظريات التعلم والتعلم أهمية التقليد والمحاكاة في اكتساب المهارات اللغوية والفكرية في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى، وهذا يتطلب من المعلم الناجح أن يكون القدوة والنموذج لتلاميذه في حديثه وسلوكه ومظهره وتعامله، وكلما كان المعلم محبوبا لتلاميذه كلما زاد حبهم في المادة التي يعملها بشكل خاص وفي حب التعلم بشكل عام، وبالنسبة لمعلم اللغة العربية بشكل خاص فإن حبه للغة العربية والتحدث بها بلغة سليمة وصحيحة يجعل التلاميذ يقلدونه ويزيد إقبالهم على اللغة وتقبلها.

٢) ينبغي لمعلم الصفوف الأربعة الأولى أن يكون واسع الصدر، صبوراً، قادراً على التعامل مع هذه الفئة العمرية، متسامحاً معهم، جذاباً في حديثه معهم، محباً لهم، وهذه الأمور تؤدي إلى تحسين عملية التعلم والتعلم، وإلى أداء متقدم وبخاصة في تعليم اللغة العربية.

٣) تزداد حصيلة الطفل اللغوية بنسبة 50% تقريباً، بحيث تصل حصيلة الطفل اللغوية إلى 5000 كلمة.

٤) تزداد قدرة الطفل على الاستظهار والحفظ، فيستظهر الأناشيد والأغاني والكلمات المنطوقة بسهولة، وهنا يمكن التأكيد على حفظ آيات وسور من القرآن الكريم ليستقيم به لسانه.

٥) توسيع نطاق الإدراك عن طريق الخبرات اللغوية المباشرة في الرحلات والمتاحف والمعارض.

٦) الاعتماد على حواس الطفل، وتشجيعه على الملاحظة والنشاط واستعمال الوسائل السمعية والبصرية بكثرة.

٧) التعليم في هذه المرحلة يكون عن طريق العمل بشكل أفضل من الشروح اللفظية.

٨) الاهتمام بجماعات اللعب واستغلال تكوين الميول لديه في بناء خبرات لغوية على الألعاب.

مجالس أولياء الأمور والمعلمين

تعتبر المدرسة امتداداً للبيت، ففي البيت نشأ الطفل وترعرع، واكتسب لغته الأم فضلاً عن اكتساب ذاته وقيمه واتجاهاته، ثم يأتي دور المدرسة امتداداً ومكملا للبيت؛ فيها يستكمل تربيته وإعداده للحياة. وقد أكدت النظريات والنظم التربوية جميعها على ضرورة التعاون بين المدرسة والبيت وتكامل الأدوار وتنسيقها بينهما.

ومن أجل تحقيق التعاون والتنسيق بين البيت والمدرسة فقد ظهر ما يسمى بمجالس أولياء الأمور والمعلمين، وفي الأردن أصدرت وزارة التربية والتعليم تعليمات تسمى "تعليمات مجالس أولياء الأمور والمعلمين في المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة لسنة 2007"، وتوضح هذه التعليمات أهداف المجالس وتشكيلها واجتماعاتها، ومن أبرز أهداف هذه المجالس[11]:

١) توثيق عرى المودة بين المعلمين وأولياء الأمور ، وإزالة الحواجز النفسية والثقافية والاجتماعية بين المؤسسة التعليمية والبيت ما يؤدي إلى إحاطة الطالب بجو من الأمان والثقة.

٢) تبادل الآراء بين المعلمين وأولياء الأمور فيما يتعلق بنشأة الأبناء.

٣) مشاركة أولياء الأمور في اتخاذ القرارات المتعلقة بتحسين الظروف البيئية والتعليمية في المؤسسة التعليمية والمجتمع.

٤) مشاركة أولياء الأمور والمعلمين في وضع الاستراتيجيات والخطط التربوية للمؤسسة التعليمية.

٥) تعريف أولياء الأمور بمكانة المعلم ودوره الفاعل وطبيعة خدماته التي يقدمها للمؤسسة التعليمية أو المجتمع.

ويتضح من هذه الأهداف الدور المتوقع لمجلس أولياء الأمور والمعلمين في المدرسة، من حيث تطوير العملية التعليمية التعلمية في المدرسة بشكل عام وفي مقدمتها تعليم وتعلم اللغة العربية التي تعتبر محور عملية التعليم في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى.

ومن خلال استعراض محاضر جلسات اجتماعات مجالس أولياء الأمور والمعلمين في عدد من المدارس الحكومية والخاصة يتبين ما يلي:

١) يسود الطابع الشكلي المظهري على معظم اجتماعات مجالس أولياء الأمور والمعلمين وكأن الأمر واجب إجباري ينبغي على مدير المدرسة أن يقوم به.

٢) لا تتطرق محاضر اجتماعات مجالس أولياء الأمور والمعلمين إلى طبيعة العملية التعليمية التعلمية وإلى المشكلات التي تواجهها واقتراح الحلول المناسبة لها خاصة، وبعض المدارس بها أولياء أمور لديهم المكانة والخبرة التي يمكن أن تستفيد منها المدرسة.

٣) يظهر من بعض محاضر جلسات مجالس أولياء الأمور والمعلمين المشاركة في النشاطات المدرسية التي تقوم بها المدرسة، وبخاصة في الأيام المفتوحة التي تقيمها بعض المدارس، التي تعرض فيها نشاطات وأعمال المدرسة خلال فصل دراسي أو سنة دراسية.

٤) لم يظهر من محاضر جلسات مجالس الآباء والمعلمين متابعة مديريات التربية والتعليم لأعمال هذه المجالس بهدف تقييمها وتحسين أدائها.

البيئة المدرسية وواقع تعلم اللغة العربية

استعرضنا واقع البيئة المدرسية بمكوناتها الأربع: الإدارة المدرسية، المعلم، الطالب، البناء المدرسي ومرافقه. وبيّنا دور كل عنصر منها وآثاره في تعليم وتعلم

اللغة العربية في الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى، وهنا سنستعرض المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية من واقع البيئة المدرسية.

١) النقص في تأهيل وتدريب مديري المدارس ذات الصفوف الأربعة الأولى، وعدم اختيار مديري هذه المدارس من بين العناصر القيادية ذات الكفاءة لإدارة المدرسة الابتدائية الأولى، والتي تعتبر حجر الأساس في البناء التعليمي وكأن هذه الصفوف لا تحظى بالأهمية الكبيرة مقارنةً بالمدرسة الثانوية.

٢) إلحاق الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى بإدارات المدارس الأساسية أو الثانوية، وعدم مراعاة خصوصية تلاميذ هذه الصفوف ونظامها التعليمي، الذي يختلف عن نظام الصفوف الأخرى ما يؤدي إلى مشكلات تعليمية تنعكس سلباً على عملية التعليم والتعلم في هذه الصفوف.

٣) النقص في توفير المتطلبات الرئيسة في الغرفة الصفية، وتجهيزاتها ، ومساحتها، ومرافقها وبخاصة في المدرسة الحكومية، وعدد من المدارس الخاصة.

النقص في تأهيل وتدريب المعلمين للصفوف الأربعة الأولى ، وضعف أداء نسبة كبيرة منهم في إتقان مهارات اللغة العربية، ما ينعكس سلباً على واقع تعليم وتعلم اللغة العربية في هذه الصفوف.

٤) ضعف الدور الإشرافي الفني الذي يقوم به مدير المدرسة من حيث متابعة المعلمين، وتدريبهم وتحسين أدائهم، وكذلك متابعة تطور وتعلم التلاميذ والاطمئنان على حسن أدائهم.

٥) استخدام اللغة العامية الركيكة في التعليم سواء بالنسبة للمعلم أو الإدارة أو التلميذ، ما يؤدي إلى ضعف تعليم وتعلم اللغة العربية في هذه المرحلة التعليمية المهمة.

٦) ضعف أساليب التعليم المؤثرة بشكل كبير على التعلم، وعدم استخدام الوسائل التعليمية الحديثة التي تجذب التلميذ وتحفزه لتعلم اللغة العربية فضلاً عن استخدام بعض الأساليب المنفرة.

البيئة التعليمية الثالثة

يقصد بالبيئة التعليمية الثالثة البيئة التي يعيشها الفرد خارج البيت والمدرسة، وتشمل: مجتمع الرفاق والنوادي والجمعيات ووسائل الإعلام وتأثيراته المختلفة، وهو ما يطلق عليه أحياناً اسم "المدرسة الموازية".

وسنتناول ثلاثة عناصر من عناصر البيئة التعليمية وهي: التلف از، وشبكة الإنترنت، ومجتمع الرفاق؛ نظراً لآثارهم على عملية التعليم والتعلم.

1- التلفاز: أصبح التلفاز المربي الثالث مع الأبوين في المجتمعات العربية على وجه الأخص، فقد أصبح التلفاز جليساً للأطفال يبث للأطفال مفاهيم خاطئةً لا تناسب وأعمارهم، ولا تناسب ثقافتنا العربية، بينما يشعر الآباء بالراحة أثناء انشغال أبنائهم ب التلفاز فيتركونهم دون رقيب، أو قد ينشغلون خارج المنزل أو بأعمال أخرى بعيداً عن الأطفال، وهم يتنقلون ما بين قنوات التلفاز المختلفة التي قد تعرض العنف والجنس والعادات السيئة التي قد لا تناسب الكبار أنفسهم.

وفيما يلي بعض الآثار السلبية لمشاهدة التلفاز على الأطفال، والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على تعليم وتعلم الأطفال بشكل عام وعلى تعلم وتعليم اللغة العربية بشكل خاص.

١) إن معظم الأفلام تنطق إما باللغات الأجنبية أو باللهجات العامية الركيكة؛ ما يؤثر سلباً على لغة التلميذ العربية ، فضلاً عن اختلاط المفاهيم والألفاظ والمصطلحات عنده.

٢) إن مشاهدة التلفاز تحل محل القراءة؛ مما يسبب عدم تنمية دماغ الطفل بشكل صحيح، فضلاً عن عدم تنمية عادة القراءة والمطالعة لديه.

٣) إن مشاهدة التلفاز لأوقات طويلة يؤدي إلى خمول الطفل وعدم استعداده للتعليم والتعلم في المدرسة، ويقلل من محبته للمدرسة وللمعلم أحياناً.

٤) إرهاق العين وخاصة عندما يقترب الطفل من شاشة التلفاز ما ينعكس سلباً على دراسته وتعلمه.

٥) يقلل التلفاز من قدرة الطفل على الإبداع والتفكير والنقد، ويصبح متلقياً سلبياً للمعلومات؛ بسبب عدم وجود تفاعل عكسي للمعلومات.

ومن ناحية ثانية، يمكن أن يكون التلفاز وسيلةً تعليميةً جيدةً، إذا ما تم استثماره وتوجيه برامجه لخدمة عملية التعلم والتعليم، وتم التنسيق بين المدرسة ومسؤولي البرامج في التلفاز.

2- شبكة الإنترنت: وهي وسيلة تعليمية جيدة إذا ما أحسن استخدامها وتوجيهها؛ لدعم عملية التعليم والتعلم وبخاصة تعليم اللغة العربية، إذ يستطيع التلميذ وخاصةً في الصفين الثالث والرابع تحسين مهارتي القراءة والكتابة من خلال جمع المعلومات وترتيبها، بما يتناسب و مستوى التلميذ العمري والعقلي، ويمكن أن يستفاد من ذلك في الكلمات الصباحية، وفي إعداد مجلات الحائط وغيرها ما يؤدي إلى تحسين أداء التلميذ في اللغة العربية.

3- مجتمع الرفاق: يشكل مجتمع الرفاق بيئةً تعليميةً يتأثر بها التلميذ، وتظهر آثارها على سلوكه واتجاهاته وقيمه، وعلى لغته وألفاظه، ويقصد بمجتمع الرفاق (الشلة) مجموعة الأطفال الرفاق الأتراب الذين يتأثر الطفل بهم ويتأثرون به، وغالباً ما يكونون من نفس الفئة العمرية تقريباً.

يعتبر مجتمع الرفاق عاملاً مهماً في تشكيل سلوك الفرد، وفي تربيته وتعليمه ونموه الأكاديمي والمعرفي، والتي تشكل اللغة الجانب الهام فيها. فترى الفرد يقلد أصحابه في لغتهم وألفاظهم وتعبيراتهم، كما أنه يتأثر

بهم في حبه للدراسة والمدرسة وفي التعليم والتعلم، وكثيراً ما نرى أطفالاً تركوا المدرسة من آثار مجموعة الرفاق الذين يجالسونهم، وكثيراً ما نرى أطفالاً أبدعوا وتفوقوا في حياتهم بسبب الاتجاهات التي تأثروا بها من الرفاق والأصحاب.

ويظهر تأثير مجتمع الرفاق داخل المدرسة وفي غرفة الصف، وقد أثبتت الدراسات أن اتجاهات التلاميذ نحو المدرسة وسلوكهم المدرسي وطموحاتهم الأكاديمية، تتأثر بمدى ما للرفاق من اتجاهات وسلوك وطموحات، كما أن التوترات التي تنشأ في علاقات الرفاق داخل المدرسة، يمكن أن تؤثر على علاقاتهم خارجها.

توصيات ومقترحات

بعد أن استعرضنا واقع البيئة التعليمية بمكوناتها الثلاثة، والمشكلات التي تواجه تعليم وتعلم اللغة العربية في الصفوف الأربعة الأولى نتيجة واقع هذه البيئة، فإننا نورد فيما يلي مجموعة من المقترحات التي تعمل على تعظيم أثر البيئة التعليمية في تطوير تعليم وتعلم اللغة العربية.

١) اللغة العربية ليست كغيرها من اللغات الأخرى، بل هي لغة مقدسة، تعلمها فرض وتعليمها عمل وعبادة، ولذلك يجب إنزال اللغة العربية المنزلة التي تليق بها في قلب كل مسلم وكل عربي، وأن تحظى بهذه القدسية لتنال الرعاية والعناية من قبل الفرد والمجتمع والمؤسسة التربوية.

٢) الاهتمام بمعلم اللغة العربية بشكل عام، ومعلم الصف بشكل خاص، وينبغي أن نراعي عند تعيينهم ما يأتي:

أ) انتقاء أفضل العناصر للالتحاق بالدراسة الجامعية لدراسة اللغة العربية ومعلم الصف، ووضع الحوافز لجذب هؤلاء إلى دراسة اللغة العربية وتعليمها وتعلمها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ب) التدريب المستمر لمعلم اللغة العربية ومعلم الصف، قبل الخدمة وأثنائها، والتركيز في ذلك على رفع كفاءة المعلم في مادة اللغة العربية أكثر منه على أساليب تدريسها؛ لأن من لا يملك المعرفة لا يستطيع أن يعلّم.

٣) اختيار مشرفي اللغة العربية وواضعي المناهج من العناصر الكفؤة والمتحمسة والمؤمنة بدورها، ووضع الحوافز لجذب العناصر المتميزة، فضلاً عن العمل على تطوير هذه العناصر وتدريبها المستمر.

٤) تفعيل دور الأسرة في تعلم اللغة العربية، وذلك من خلال:

أ) الحرص على أن يتم الحديث في البيت باللغة العربية، وتجنب الحديث باللغات الأخرى.

ب) تقليل دور الخادمات في التعامل مع الأطفال ما أمكن، وتفعيل دور الأم في ذلك.

ج) الحرص ما أمكن على تجنيب الأطفال مشاهدة الأفلام والمسلسلات باللهجات العامية.

د) توفير القصص المشوقة للأطفال أو استعارتها أو تبادلها مع أولياء أمور آخرين، وتشجيع الأطفال على قراءتها وتعويدهم على ذلك لتنمو لديهم عادة القراءة والاطلاع وحب الكتاب.

هـ) الحرص ما أمكن على زيادة الوقت الذي يمضيه الوالدان مع أبنائهما والاستماع إليهم، ومتابعة دراستهم، والتواصل مع المدرسة/ الروضة.

٥) العمل على زيادة عدد رياض الأطفال ودور الحضانة المناسبة وإعداد المربيات والمشرفات العربيات، وتفعيل أدوارهن في الحديث باللغة العربية السليمة، وتعلم الطفل للغته العربية.

٦) الاهتمام بإجراء البحوث والدراسات الواقعية في تعليم وتعلم اللغة العربية في الجامعات والكليات وغيرها، ومعالجة المشكلات الحقيقية التي تواجه المعلمين أثناء تعليم وتعلم اللغة العربية، والتنسيق مع مراكز البحوث في الدول العربية الأخرى في ذلك، والعمل على تبسيط تعليم وتعلم اللغة العربية التي يشاع عنها أنها لغة صعبة التعلم.

٧) تفعيل دور مدير المدرسة وتأهيله وتدريبه، وزيادة دوره الفني في تطوير تعليم وتعلم اللغة العربية في مدرسته، عن طريق الإشراف التربوي، ومتابعة

عمل المعلم وأداء الطلبة، والنشاطات المدرسية التي تركز على تعلم اللغة العربية، فضلاً عن استخدام اللغة العربية السليمة في المدرسة سواء بين المعلمين أو الطلبة.

٨) تفعيل دور مجلس الآباء والمعلمين في المدرسة، والابتعاد عن الدور الشكلي الذي تتخذه حالياً، ومعالجة المشكلات التعليمية الحقيقية، والتكامل بين دور البيت والمدرسة، والتركيز في ذلك على مشكلات اللغة العربية في المرحلة الأساسية الأولى.

٩) الاهتمام بقراءة القرآن الكريم وحفظ التلميذ ما يستطيعه من الآيات والسور، لما في ذلك من أثر في استقامة لسان التلميذ في اللغة العربية، علماً بأن سن التلميذ في هذه المرحلة من أكثر مراحل العمر قدرة على الحفظ.

١٠) الاهتمام بالأناشيد في هذه المرحلة، وتشجيع التلميذ على حفظ ما يمكنه منها، وبخاصة تلك الأناشيد العربية السليمة التي تركز على القيم السليمة عند التلميذ، وتنمية اتجاهاته في الاعتزاز بأمته وتراثها وإنجازاتها، وبالتالي تزداد حصيلة التلميذ في اللغة العربية ويستقيم لسانه.

١١) تفعيل دور النشاطات المدرسية، والتركيز على اللغة العربية، وتشجيع الطلاب على التحدث والكتابة بها،مثلاً: الكلمات الصباحية، التمثيل، الدراما، لوحات الحائط، المسابقات المختلفة، فضلاً عن المعسكرات الطلابية في المدرسة وخارجها، والتركيز على اللغة العربية خلالها حديثاً وقراءةً وكتابةً.

١٢) التعاون مع وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية، ووسائل التكنولوجيا الحديثة في تقديم برامج للأطفال بلغة عربية سليمة تتناسب مع أعمارهم.

١٣) عمل امتحان مستوى لجميع الطلبة في الجامعات والكليات في اللغة العربية أسوةً بامتحان التوفل باللغة الإنجليزية ، ويعد النجاح في هذا الامتحان

متطلباً أساسياً للتخرج، فضلاً عن زيادة مساقات اللغة العربية الإجبارية لجميع الطلبة في الكليات والجامعات.

١٤) إعداد دليل لأولياء الأمور في هذه المرحلة لتنسيق الجهود بين المدرسة وولي الأمر في متابعة الابن أثناء دراسته في البيت وبخاصة في اللغة العربية.

١٥) العمل على تقليل عدد التلاميذ في الصف في المرحلة التأسيسية الأولى، بحيث لا يزيد العدد على (25) تلميذاً، وتوفير البيئة التعليمية المناسبة في الصف من حيث: المساحة، والنواحي الصحية، والأثاث المناسب، والوسائل التعليمية، ومكتبة الصف ليتمكن المعلم والتلميذ من تحقيق تعلم أفضل وبخاصة في اللغة العربية.

المـراجـع

١ – المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة اللغة العربية، العدد الرابع، 2001، من مقال "اللغة العربية والعولمة" للأستاذ د. صالح بالعيد، ص115.

٢ – الدكتور عبد الله الدنان، مقتبس من خلاصة أطروحة الدكتوراه.

٣ – د. سعيد التل وزملاؤه، المرجع في مبادئ التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1993، ص390.

4– Parelius , R.I& Parelius , the sociology of Education , P220.

٥ – استفاد الكاتب من دراسة للدكتور توفيق الرقب بعنوان "تأثير الخادمات على لغة الطفل"، جامعة الملك سعود.

٦ – خالد الشيخ، بحث عن معلم الصف، مقدم إلى مؤتمر التعليم في مملكة البحرين، عام 1987.

٧ – أ.د. ممدوح محمد سليمان، دراسة شاملة حول نظام معلم الفصل في دول الخليج العربي، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص290.

٨ – استفاد الكاتب من رسالة الدكتوراه للدكتور بسام فضل مطاوع بعنوان، موجهات أساسية تدعم مدراء المدارس في الإشراف على معلمي الحلقة الأساسية الأولى.

٩ – وزارة التربية والتعليم، إدارة التخطيط التربوي، الأردن، التقرير الإحصائي التربوي، للعام الدراسي 2008/2007.

١٠ –الدكتور عبد الله الدنان، أطروحة الدكتوراه.

١١ –وزارة التربية والتعليم الأردنية، تعليمات مجالس أولياء الأمور في المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة لسنة 2007.

التعليقات والمناقشات

- أحد الحاضرين:

أثنى على مادة البحث وثمَّن اهتمام الأمم بلغاتها مهما كان حجم تلك الأمم أو أهميتها على خارطة العالم، وأشار هنا إلى مالطا الجزيرة التي يصعب على أحدنا رؤيتها ضمن الخارطة، ولكنها تهتم بلغتها كُلَّ الاهتمام حيث جعلتها لغة التعليم والحضارة ولغة رسمية للدولة، وما هي إلا خليط من مجموعة لغات.

- أحد الحاضرين:

أثنى على مادة البحث فيما يخص العوامل التي تساهم في إضعاف اللغة عند الأطفال كتربية الخادمات للأبناء وجهل المديرين بخصائص طلبتهم ويضيف إليها بعض البرامج التلفازية التي تشوِّه اللغة العربية وتعلِّم العنف.

- أ. د. أمين الكخن:

أثنى على عمق مادة البحث خاصة فيما يتعلق بالجزئية التي تحدَّث فيها عن اعتماد كثير من الأسر في تربية أبنائهم على الخادمات، والذي من شأنه تدهور اللغة العربية عند الأطفال.

- أ. د. حمدان نصر:

ذكر بعض الإجراءات فيما يخص العلاقة بين الإدارة المدرسية والمعلم والطالب ومجالس الآباء والبيت، مثل: إعادة النظر في غرف التدريس للبيئة التعليمية، واستثمار محتوى المناهج الدراسية الأخرى في تعليم الأطفال واستخدام استراتيجيات تتيح للأطفال التفاعل لاكتساب اللغة بشكل جيد.

- رد د. خالد الشيخ:

يرى أنه من الصعوبة بمكان توفير البيئة التعليمية المتميزة الخاصة بالطالب والمتلائمة مع سنِّه المتناسبة مع قدراته في ظل وجود ما يزيد على ألف طالب تقريباً في مدرسة تتراوح أعمار طلابها من ست سنوات إلى أربع عشرة سنة في غرف صفية متلاصقة، فضلاً عن تفاوت الحاجات عند هؤلاء الطلبة.